عامرا وحيا كله كما يصرح به خبر البخاري عن ابي سعيد رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذراء اي
البكر في خدرها قيل ذكره من باب التتميم لان العذراء في خدرها يشتد
حياوها اكثر مما يكون خارجه عنه لان الخلوة مظنة وقوع الفعل
بها وقيل الظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا
حيث يكون وحدها فيه والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع
من التقصير في حق ذي الحق من الحياة وكذا الحيا المقصور وهو
المطر وقوته وضعفه بقوة حياة القلب وضعفه وهو اقسام
ثمانية يطول استقصاوها منها حيا الكرم كحيائه صلى الله عليه
وسلم ممن دعاهم الى وليمة زينب فطولوا عنده المقام ان يقول
لهم انصرفوا ومنها من كان لا يواجه احدا بما يكره بل اذا بلغه عن ومن
احد شي قال ما بال اقوام ولم يقل ما بال فلان قالت عايشة
ما رايته منه ولا رايت منه ومنها حيا الحشمة وهو حيا يخطر بقلب
المحب في غيبة محبوبه تهيجه اليه ومنها حيا العبودية وهو
ممتزج بين محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاح عبوديته
لمعبوده فيستحي منه لا محالة ومنها حيا المومن نفسه ان
رضيت بالنقص او قنعت بالدون حتى كان له نفسين يستحي
باحدهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحيا وهو حيا النفوس
الشريفة الرفيعة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
الحيا لا ياتي الا بخير والحيا من الايمان رواهما البخاري وجعل
من الايمان مع انه غريزة لان استعماله على قانون الشرع
يحتاج الى قصد واكتساب وعلم فالحيا المكتسب هو الذي جعله

الشارع

الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير
ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى
يكاد يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله له النوعين
فكان في الغريزي اشد حيا من العذراء في خدرها وفي ان
عقله صلى الله عليه وسلم اوسع العقول ولذلك اتسعت اخلاق
نفسه الكريمة اتساعا لا يحد ومن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم
والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره لا سيما في الشدة حتى انه
لا تحل الباسا اي الشدة وان افرطت لا سيما في الحروب
وقد استعرت نيرانها واصطلت عقول شجعانها منه متعلق
بما بعده من المضاف او المضاف اليه او بتحل عرى الصبر وهو
حبس النفس على ما تكره اي اسبابه من الحلم والعفو والصفح
والشبه عرى المشبهة في اشتمالها على من قامت به حتى يمنعه من
وقوع نادرة منه عند ثوران نار الغضب [illegible] ربطت
على نبي واحكمت في عرى فاستمسكت عليه ولم يكن حلها ولا نقضها
فذكر العرى استعارة تخييلية وتشبيه الصبر بالثوب السابغ
ذي الازرار والعرى المحكمة استعارة بالكناية وذكر لا تحل ترشيح
وحسبك صبره على من جار عليه يوم احد في اشد ما نالوه به
من كسر رباعيته وشج وجهه فسال الدم على وجهه الشريف
وشق ذلك على اصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال
اللهم اغفر لقومي او اهد قومي فانهم لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقو
من اجلي فانهم لا يعقلون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من انواع
العذاب واصناف العقاب وورد عن عمر رضي الله عنه
انه قال بابي وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)